**خطبة طيب الكلام**

**عادل المحلاوي**

**الحمد لله أمر بإحسان القول ، ورتب عليه أعظم الأجور والحسنات ، وجعل خير المسلمين أطيبهم كلاماً ، وألطفهم خطاباً ، أحمده سبحانه وأشكره على نعمه ، وأرجوه المزيد من فضله ، وأسأله الهداية لأحسن الأعمال والأقوال وأستعيذ به من شرها .**

**وأصلي وأسلم على أطيب النّاس كلامهم ، وأحسنهم بياناً .**

**كان أعظم الناس أدباً وخلقاً ومنطقاً ، فاجتمعت عليه القلوب ، والتفّت حوله النفوس ، فأحبوا مجالسته ، وطاب اللقاء به .**

**صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً إلى الدين ، أما بعد /**

**فأوصيكم ونفسي بتقوى الله في السر والعلن ، وفي معاملة الخالق ومعاملة الخلق .**

**أيها المسلمون /**

**لقد جاء الإسلام لتهذيب النفوس ، وجمع القلوب ، وتقوية العلاقات بين أفراده وجعل لهذه الغايات العظيمة سبلاً وطرقاً متى ما أخذ بها المسلمون بلغوا المطلوب ووصلوا لمقصودهم ، ومن أهم هذه الطرق التي تقوي هذه العلاقة بينهم وتجعل المجتمع مجتمعاً متماسكاً :**

**طيب الكلام بين أفراده ، وحسن الخطاب في كلامهم .**

**وطيب الكلام هو : ألينه وأجمله أثناء المحادثة ، فيتخيّر المؤمن من الكلام أطيبه ، ومن الألفاظ ألطفها ، فيتعامل مع غيره بأسلوب هيّن ليّن ، تطمئن معه نفوس السامعين ، وتسعد معه آذان المتلّقين .**

**كم كانت الكلمة الطيبة سبباً في إزالة عداوة ، وجمع قلوب ، وتآلف أرواح .**

**ولرفعة منزلتها جعلها الله من الحظ العظيم الذي متى ما رُزقه المرء فقد رُزقاً حظاً عظيماً ، ورزقاً وفيراً ، فقال سبحانه :**

**" وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ \* وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ " ( سورة فصلت : ٣٤-٣٥ )**

**وعندما يقرأ المرء عن نعيم أهل الجنة يتعجّبُ وهو يجد أنَّ من بين نعيمهم الهداية إلى الطيب من القول ، وجمال الكلام عند المحادثة ، ذلك أنّ النفس الشريفة ترى أنّ عذوبة الألفاظ ، وجميل الخطاب من جملة نعيم الروح الذي ترغب فيه ، وتطمع إليه ، قال تعالى - عن نعيم أهل الجنة - :**

**" وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَىٰ صِرَاطِ الْحَمِيدِ " (سورة الحج : 24)**

**وقال سبحانه - في وصف نعيمهم أيضاً -:**

**" لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما إلا قيلا سلاما سلاما " ( الواقعة : 25 ، 26 )**

**عباد الله /**

**من تأمّل حال النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه وخطابه مع أهل بيته وصحبه ، رأى لين الكلام ، وحسن البيان ، وجمال الآداب .**

**رأه ظاهراً بيّنا فيه ، فلم يكن رسولنا عليه الصلاة والسلام فظاً أو غليظاً أو قاسياً ، ولا بذئياً ولا فاحشاً ، بل كانت الكلمة الطيبة هي هديه الدائم ، وطريقته المعهودة ، حتى أنّه ليعامل أهل الغلطة والجفاء من الناس بهذا فضلاً عن غيرهم ، فقد روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ علَى النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ، فَلَمَّا رَآهُ قالَ: ائذنوا له بئْسَ أخُو العَشِيرَةِ، وبِئْسَ ابنُ العَشِيرَةِ فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في وجْهِهِ وانْبَسَطَ إلَيْهِ ، فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ قالَتْ له عَائِشَةُ :**

**يا رَسولَ اللَّهِ، حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ له كَذَا وكَذَا، ثُمَّ تَطَلَّقْتَ في وجْهِهِ وانْبَسَطْتَ إلَيْهِ؟ فَقالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ:**

**" يا عَائِشَةُ، مَتَى عَهِدْتِنِي فَحَّاشًا ، إنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَومَ القِيَامَةِ مَن تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ "**

**ذلك أنّه صلى الله عليه وسلم كان في حياته كلها مسترشداً بأمر ربه الذي أمره بحسن القول وطيبه ، فقد أُنزل ممّا أُنزل عليه قوله تعالى :**

**" وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا " ( سورة البقرة : 83 )**

**فامتثله أعظم امتثال .**

**لقد علَّمنا صلى الله عليه وسلم من قوله وهديه أدب التخاطب ، وعفة اللسان ، ونفرّنا من شؤم البذاءة ، والفحش في القول ، فقال بأبي هو وأمّي عليه الصلاة والسلام :**

**" ليس المؤمن بالطعّان ولا اللعّان ولا الفاحش ولا البذيء " رواه ابن الحاكم في المستدرك على الصحيحين .**

**فيا من يطمع أن يتحلى بوسم الإيمان ويبتعد عن كل وصف مذموم للخلق لا تكن طعّاناً ولا لعّاناً ولا فاحشاً في القول وابتعد عن الغلطة والجفاء والبذاذة .**

**طيب الكلام - يا عباد الله - من صفات المؤمنين وهدي الصالحين الذين توصلهم مثل هذه الأعمال أعالي جنات النعيم ، فَعَنْ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: " إِنَّ فِي الجَنَّةِ لَغُرَفًا تُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا " فَقَامَ إِلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ: " هِيَ لِمَنْ أَطَابَ الكَلَامَ ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ ، وَصَلَّى لِلَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ " (رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ)**

**بل إنّ مثل هذه الأعمال ممّا يوجب لصاحبها دخول الجنّة ، فَعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: " أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ يُوجِبُ لِيَ الْجَنَّةَ، قَالَ: “عَلَيْكَ بِحُسْنِ الْكَلاَمِ، وَبَذْلِ الطَّعَامِ " وهو في صحيح الترغيب .**

**عباد الله /**

**لينُ الكلام مع إطعام الطعام من أبرز صفات المسلم الحق ، ففي حديث عمرو بن عنبسة رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله ما الإسلام ؟**

**قال : " طيب الكلام، وإطعام الطعام "**

**وهذا لعمر الله ممّا يجعل المؤمن الصادق حريصاً على التحلي بهذه الخصلة المنطقة ، ففعل هذين العملين من دلائل صدق الإسلام وبراهين الإيمان .**

**ربما ظنّ بعضُ الناس أنّ الصدقة بالمال هي المجال الوحيد للصدقة ، والسبيل الوحيد لنيل أجر الصدقات ، وأنّ من حُرم المال فقد فاته ثواب المتصدقين ، وهذا تضييقٌ لواسع ، واقتصار لمجالات الصدقة الواسعة والتي منها :**

**لين الكلام ، وعذوبة التخاطب ، جاء في الصحيحين من قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم :**

**" والكلمة الطيبة صدقة " .**

**فلئن عجزت - يا عبدالله - أو بخلت بالصدقة بالمال فدونك الصدقات بالكلمات الطيبات .**

**الكلمةُ الطيبةُ - أيّها المؤمنون - سبباً من أسباب النجاة من النار ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة " متفق عليه .**

**فانظر لعظيم هذا الأثر والفضل الكثير للكلمة الطيبة .**

**وكم يقف المرء متعجباً من هذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم بقوله :**

**" فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ " ( سورة آل عمران : ١٥٩ )**

**فهو مع أنّه رسول من رب العالمين إلا أنّه لو كان فظاً في ألفاظه ، غليظاً في تعامله وأخلاقه - وحاشاه أن يكون كذلك - لانفض أصحابُه عنه ولم يبق حوله أحد ، وماذاك إلا لأنّ النفوس لا تتعايش مع أهل الغلظة والجفاء ، فهذا ياعباد الله وهو نبي كريم ، فكيف غيره من الناس !؟**

**فاللين في الأقوال وحسن المعاملة من أعظم أسباب المحبة للمرء ومن مقتضيات اجتماع النفوس ، والقلوب على الشخص .**

**فطيّبوا عباد الله حديثكم ، وليّنوا كلامكم ، ولتكن الكلمة الطيبة هديكم وسمكتكم الدائم .**

**بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم ...**

**الخطبة الثانية /**

**الحمد لله رب العالمين والصلاه والسلام والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وبعد**

**أيها المؤمنون /**

**لقد دعا الله في كتابه الكريم للكلمة الطيبة ، والأحسن من القول ، وبيّن أنّ الشيطان حريصٌ على استغلال كل كلمة فيها غلظة أو جفاء أو تحتمل معنى غير مرغوب فيه تصدر من الإنسان لأخيه لإحداث العداوة بينهما .**

**فقال سبحانه : {وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْـزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا} [الإسراء:53]**

**فقد تكون الكلمة لا يُقصد فيها شيئاً ولكنها قيلت بأسلوب جاف غير مناسب أو كانت قاسية فيستغل هذا الشيطانُ ليوقع العداوة بين المسلمين ، فلذا جاء الأمر بلين القول وطيب الكلام .**

**لين الكلام - ياعباد الله - أولى ما يكون بين الولد ووالديه وبين الزوج وزوجته وبين الأخ وأخيه وبين سائر ذوي القربى فهؤلاء هم أولى الناس بهذا ، ومعهم يظهر الخلق الحقيقي المرء لكثرة الاحتكاك بهم واختلاف وجهات النظر و الرأي في حياتهم المتصلة ، فكلما كان المرء معهم ليّناً هيّناً في مخاطبتهم ومحاورتهم كلما برهن على جميل خلقه .**

**عباد الله /**

**أيقنوا أنّ ضبط اللسان وتعويده على حسن المنطق يحتاج إلى مجاهدة وصبر ، فالمرء يستفزه غيره وربما أغضبه سفيه جاهل والنفس من عادتها حب الانتصار للذات ، ولكن من جعل هدي نبيه صلى الله عليه وسلم بين ناظريه وعرف أنّ طيب الكلام ممدوح عند العقلاء سعى في أن يكون هذا هديه الغالب على كلامه .**

**وإذا عرف المرء - أيضاً - فضل لين الكلام وطيبه وقد تقدّم ذكره سعى جاهداً لامتثال ماورد فيه رغبة في أن يظفر في هذه الفضائل .**

**ومع التدرّب يبلغ العبد المقصود ، فإنما العلم بالتعلم ، والصبر بالتصبّر ، والحلم بالتحلّم .**

**صلوا على خير من حسُن منطقه ، وجمُل كلامه ، ولان خطابه فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال :**

**( إن الله وملائكته يصلون ...**